

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 9. لحظة نزول الوحي،

وصار محمد ﷺ نبيا

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثور الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هو يأكل الناس حياة. يا بنى عطية عطف يرحم باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة. الحلقة التاسعة من برنامج السيرة النبوية الفرنسية - [00:00:40](#)

الذى نتحدث فيه عن اه تصور اه عدد من الكتاب والباحثين والمؤرخين الفرنسيين لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكنا قد وصلنا في الحلقة الماضية الى الحديث عن شباب النبي صلى الله عليه وسلم ومرحلة الرجولة - [00:01:00](#)

والان ندخل الى مرحلة البعثة وننزل الوحي عليه. في الواقع آآ هذه المرحلة من من المراحل التي اطال فيها المستشرقون التأمل. اه تعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يبلغ الأربعين - [00:01:18](#)

حب اليه الخلاء. يعني حب اليه ان يختلي بنفسه. وان يبقى في عزلة وكان يتحنث في غار حراء وهناك كان يقضي هذا الوقت في العبادة والتأمل فهذه اللحظة وفق اي منظور لمحاولة تحليل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجذب التأملات - [00:01:38](#) تجذب التفكير ما هذه السنين التي دخل اليها سيدنا محمد؟ وهو رجل هادئ معروف بحسن الخلق آآ لا يشير نوع من التمردات او من قلب نظام الحكم في مكة ثم خرج منها بهذه الثورة - [00:02:03](#)

والها الى التي اسست دينا ودعوة ودولة وحضارة كبيرة. فكثير من من كتب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقف كثيرا عند لحظات التأمل. وتدفقت فيها افكارهم تحاول ان تستشرف ماذا حدث - [00:02:21](#)

فللنبي صلى الله عليه وسلم وفيما كان يفكر في ذلك الوقت. نبدأ من آآ مارسيل بوزار واللي هو المفكر والقانوني الفرنسي المعروف وفي صاحب الكتاب المشهور كتاب انسانية الاسلام. يقول - [00:02:41](#)

كان يقضي اوقات الفراغ في عمله بالتجارة في العزلة والتأمل. في العزلة والتأمل فيما بلغته الاقوال العربية من التردي الخلقي كما كان يخلو قبل رسالته بثلاثة اعوام الى غار حراء - [00:02:57](#)

خلال شهر رمضان للتبتل وتوزيع الطعام على الفقراء اه ايميلدر من يتحدث عن اه في كتابه حياة محمد هو من المستشرقين المنصفين وقد ذكرت ذلك. آآ يتحدث عن هذه الفترة فيقول - [00:03:14](#)

كان ينقطع عن الناس في شهر رمضان على الخصوص وذلك في غار حراء القريب من مكة. وكان يؤتى اليه في اثناء عزلته بالزاد قضية طويل الايام في ذلك الغار متأملا عابدا. وما كان له ان يستغنى عن العزلة شأن اقوياء النفوس وذوي الجد - [00:03:33](#) من الرجال ولم ينفك محمد عن الانقطاع حتى بعد ان اصبح رئيس دولة وصارت امور السياسة والحرب تشغله. لما في الانقطاع من مصدر القوة والاتزان والحكمة وفي تقديرى انه يقصد هنا آآ الانقطاع والعزلة بمعنى قيام الليل. الذي كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:53](#)

نتكلم فيما بعد. لانه سيدنا محمد فيما بعد لم يكن يغيب عن الناس ولم يكن آآ يعني يذهب الى غار. وانما كان انقطاعه بمعنى الاعتكاف مثلا في شهر رمضان او قيام الليل الطويل. لكن مسألة العزلة هنا آآ يعني التي تكلموا عنها بالفعل هو الانسان اذا -

كانت له ساعات يقضيها مع نفسه فان نفسه تقوى وعقله آآ يصح. لانه الانشغال بمغريات الحياة وتفاصيلها الدقيقة التي لا تترك لاحد فرصة للتفكير. انما تجعل الانسان اشهه بالترس في الله الحياة الضخمة. بينما التوقف - 00:04:39

هو الذي يعطي الانسان هذه الفرصة ليسأل الاسئلة الكبرى ليحدد الاهداف الكبرى حتى ليتخذ قرارا مصيريا بان يكمل في هذا الطريق او لا يكمل في هذا الطريق. احيانا كثير من الامور التي نتصور انها مهمة للغاية. اذا نظرنا اليها بعين اخرى نرى ان - 00:04:59

انها هامشية ويمكن الاستغناء عنها فمما رصد في حياة يعني عظماء الرجال هذه الفترة التي آآ يخلدون فيها لانفسهم ويمارسون فيها هذا النوع ومن التأمل والتفكير اه اتيم دينية يتحدث عن تأثيرها على النبي صلى الله عليه وسلم يقول -

00:05:18

كانت الخلوة لمحمد مرب فقد صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم. لذلك اطلقت عليه الاثار صفاء الصفاء. وتشربت روحه رويدا رويدا روح الصحراء التي لا تحد. فبصرته بعزم الله - 00:05:40

اللانهائية. اه فكرة ان الصحراء ممتدة الى ما لا نهاية فهذا مما يلقي في روح الانسان ان لهذه الصحراء الكبيرة الها عظيمها وان هذه الحياة اوسع من المدينة الصغيرة من مدينة مكة او حتى اوسع من الاهتمامات - 00:06:00

الصغيرة ما يزال الكون فسيحا وكبيرا وكلما تعاظم في ذهن المرء شأن هذا الكون كلما كان اقدر على استشعار عظمة الله تبارك وتعالى في نفس الاطار هذا يقول ايميل لم يكن مثل هذا التأمل الهدى الخاص باهل الشرق نتيجة فتور عقيم - 00:06:20

بل هو نتيجة نشاط خصب. فالتأمل الطويل يطهر النفس وينبه روح المعاينة. ويؤدي الى كشف ما رأى الحجب ويبحث على العمل عند الضرورة وقد استطاع اكابر المتأملين ان يكونوا من المبدعين الذين لم يملوا. والتأمل الصحيح يحمل بذور - 00:06:44

والحركة والتحرر من الهوى الطارئ يعني في نفس هذا السياق الذي تحدثنا فيه اه انه هذا التأمل هو الذي يعيد تصحیح ويعيد تقيیم المسارات التي ينغمیس فيها المرء. وفي تقديری انه آآ لهذا شرع قیام اللیل. بل ربما لهذا شرعت الصلاة ايضا. الصلاة - 00:07:08

ما هي الخلوة من آآ التفاصیل التي تشغیل حیاة المرء؟ فهي تنبه كل فترة واحرى ان ينخلع من هذه التفاصیل التي تسيطر عليه ليحاول ان ينظر للامر بعين اخرى ويردد من الايات والاحادیث التي يردد من الايات القرآنية في الصلاة والاذکار التي تنقله -

00:07:33

الى آآ اجراء اخر. آآ فمسألة الخلع والتأمل هي مسألة آآ مهمة حتى آآ يعني امورنا الشخصية مما يطلق عليه علماء الادارة اصلا التخطيط هو يكون ناتجا عن نوع من التفكير والعزلة والتأمل - 00:07:53

اه هنا حاول ان اه حاول ان يتخيل فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتأمل. يقول ولا عمري فيما كان يفكر ذلك الرجل الذي بلغ الأربعين وهو في ريعان الذكاء - 00:08:11

ومن اولئك الشرقيين الذين امتازوا في العقل بحدة التخيل وقوة الادراك لا بوضع المقدمات وتعليق النتائج عليها. فطبعا الغربيين يشيع فيهم آآ انه الشرقيين اصحاب خیال ضخم وهم اصحاب اساطير وهم الذين يعني مسلا الف ليلة وليلة كتاب الف ليلة وليلة من الكتب التي اثرت في مخيال الغربيين في تصور الشر - 00:08:28

فلذلك حتى الصليبيون وكثير حتى من غير من يعني الى وقت قريب قبل ان تفتح وسائل التواصل. كان الغرب يتخيل ان الشرق هو نوع من السحر ونوع من الاساطير ونوع من الكنوز التي تسهل وهذه الصورة المتخيلة فهو هنا - 00:08:54

تحدس اه اطول من هذا الكلام مكتوب للغربيين انه حين يمارس الشرقي التأمل فهذه ليس هذه ليست دليل فتور او جذب او يعني عقق عقلي انما دالة خصب. لانه العقود الغربية هم كما اه كانت صورة عن عن انفسهم انهم - 00:09:14

عقول اكثرا عملية يعني يضعون المقدمات يعني المبدأ او القاعدة او الاكتشاف سم يعلقون عليه النتائج فكانت الصورة المتخيلة هي سورة الغرب العقلياني العملي في مقابل سورة الشرقي الروحاني الاسطوري الخرافي وهكذا - 00:09:35

آآ دينيه يتحدث عن آآ هذه الخلوة فيقول ان هذا التأمل ليس الا بوتقة تصره فيها العواطف والافكار الناشئة لتخرج منها صافية انه

00:09:58 - مصنع تكثير القوى الروحية رغم انها خفية وانها لا شعورية

هذه القوى الكامنة التي تتكثّل بالمراقبة والتأمل تمكّث مستترة مجھولة حتى من هؤلاء الذين تنطوي عليها جوانبهم. وما مثلها في ذلك الا كمثل النار الكائنة في اشجار الغابات اذا ما اثارتها شرارة واحدة اشتعلت ملتهبة جارفة صاعدة الى عنان السماء. فتبهر العالم

00:10:19

خلاصة كلامه ان التأمل آآ يخزن طاقة روحية. هذا حين تتخزن الطاقة الروحية فتكون تنتظر الشرارة هو يحاول ان يفسر كيف انه سيدنا محمد دخل الى هذا الغار والى هذه الحالة من التأمل هادئا وخرج - 00:10:46

منها وقد فجر هذه البلد بدعوته وفجر هذا العالم بهذا الدين الذي انطلق الى رجاء العالمين. ولا ننسى ان ديني كان آآ فنانا ورساما. فلذلك تعبيراته يعني يجنب فيها الى الخيال - 00:11:08

تصویر الانسب للفنانين. طيب اه بينما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء اذ جاءه الوحي يقول ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مرارا نبيا اميما. وهو وصف لم يعارضه فيه - 00:11:28

احد من معاصريه. ولا شك انه يستحيل على رجل في الشرق ان يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس. لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للآيات على ان القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين - 00:11:47

من تلك الاقطان. وهو هنا يرد على الذين زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى هذه العلوم من احد من الناس. سواء اه يعني من احد من اهل الكتاب من اليهود او النصارى او من داخل مكة او خارج مكة. هو يقول ان هذا الكلام - 00:12:04

اه يعني اه لم يكن سيدنا محمد لم يكن يستطيع ان يخفي اه تعلمه لو انه كان يتلقى هذا الكلام من غيره يقول ايميلدن مينجم عند آآ عند لحظة نزول الوحي وقراءة النبي لسورة العلق يقول - 00:12:21

قرأ محمد ذلك يعني سورة العلق فشعر بان النور صب في نفسه صبا. وتمثل له ذلك النمط هو الامي فعلم ما هو مكتوب فيه. وادرك بنور بصيرته امر كتاب حافل بالاسرار الالهية - 00:12:38

هل كان سيدنا محمد يهبي نفسه او يتوقع او يعد نفسه ويتجهز تلقى امر النبوة كما حدث مع بعض الذين علموا ان هناك نبيا يبعث يعني امية ابن ابي السلط مسلا في ذلك الوقت آآ وابو - 00:12:58

العامل الراهب هؤلاء بعض الناس الذين تلقوا عن اليهود والنصارى علموا ان هذا زمان نبي فاخذوا يتهيأون له. فهنا يتحدث عن انه مفاجأة سيدنا محمد بالوحي هي اقوى دليل على انه على انه صادق وعلى انه لم - 00:13:18

لم يكن يتخيّل ان هذا سوف يحدث. يقول لم يضر بخلد محمد يوما انه سيحمل هذا العباء الهائل. ولان كان بعض وبنائي قد تنبأ له بشيء منه فانه لم يعر تنبؤاتهم اي اهتمام بل لقد نسيها. طبعا هو يقصد ما ربما حصل مع بحيرة - 00:13:38

راهب او مع غيره من استبشاروا فيه بانه سيكون نبي هذا الوقت نعود اليه يستكمل ويقول وان اضطرابه وخوفه حينما فوجئ بالوحي من ان يكون فريسة لتخيلات شيطانية ليؤكdan لنا صحة ما - 00:13:58

قل يقول تلك هي معجزة الوحي وذلك هو سر الكلام المكتوب المؤثر في الامي والمحرك له اذا ما اشتمل على كنص الهي وبذلك سيكون لدى العرب كما عند اليهود والنصارى كتاب مقدس يتلونه للعبادة - 00:14:18

وبذلك سيكون لديهم شريعة سماوية يسلكون بها سبيل النجاة. اضافة اخرى يضيفها هنري دي كاستري في مسألة ان النبي لم يتلقى هذا الكلام عن واحد من اليهود او من النصارى. لانه بالمناسبة مسألة تلقى النبي - 00:14:38

آآ القرآن الكريم عن احد اليهود والنصارى او انه تلقى عنهم العلم ثم الف القرآن هي اكثرا الاتهامات شيوعا في العالم الغربي اي انسان لا يؤمن بالنبي لابد ان يضطر الى محاولة ان يبحث عن المصادر التي استفاحها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:56

في تأليف القرآن بالنسبة لقاعدته المادية. يعني من لا يؤمن بالوحي لابد ان يبحث عن مصادر. طيب هذه القصص التي جاءت في العهد القديم والعهد جديد في كتب اليهود والنصارى من اين جاء بها؟ فلذلك يلتمسون كل الاسباب لمحاولة آآ يعني خلق لقاء - 00:15:16

وتعلم بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عدد من اليهود والنصارى. فهنا هنرى ديكستري يرد على هذه الفكرة فيقول يستحيل ان يكون هذا الاعتقاد يعني التوحيد وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم من مطالعته للتوراة والانجيل. اذ لو قرأ تلك الكتب -

00:15:36

ردتها لاحتوائها على مذهب التثليل وهو مناقض لفطرته مخالف لوجданه منذ خلقه. فظهور هذا الاعتقاد بواسطة دفعة واحدة هو اعظم مظاهر في حياته. وهو بذاته اكبر دليل على صدقه في رسالته وامانته في نبوته. هكذا اذا نزل الوحي على النبي صلى الله -

00:15:56

صلى الله عليه وسلم وجاءه الملك وقال له اقرأ وتلقى النبي صلى الله عليه وسلم اولى كلمات القرآن الكريم. كيف اثرت هذه الكلمات؟

يقول في عبارة جميلة يقول نزل الوحي كجذوة وهاجة بددت من نفس محمد كل شك واسعلت فيها - 00:16:24

تلك الامال اللام شعورية وتلك القوى الكامنة التي كدسها في نفسه خمس عشرة سنة تقضت في التأمل والتحنث لقد فتحنا الوحي

عينيه على افاق شاسعة واظهره على ما يجب ان يقوم به نحو تلك الرسالة من جهود جبارة خطيرة - 00:16:44

فهنا تبدأ المعركة الكبيرة معركة صاحب الرسالة مع الجاهلية في وقته. وهذا ان شاء الله ما نبدأ فيه ما نبدأ به في الحلقة القادمة.

نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا - 00:17:06

علما السلام عليكم ورحمة الله وبركاته معاني بحبيبك يا رب جمعني بحبيبك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم -

00:17:28